الهموم النبوية في القران الكريم
دراسة في الاسس الفكرية

م م نافع جميل خلف
كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية

ملخص البحث :

تناول القران الكريم -في خطواته لتعليم وبناء الفرد والجماعة المسلمة- في العديد من آياته الكريمة، مسألة الهم والحزن الذي يحمله النبي الاكرم في دعوته، سواء في الآيات التي كانت تتكلم عن حالة الحزن الذي ينتابه (ص)، كقوله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ الانعام (٣٣)، او بطريقة البيان لكيفية المعالجة لهذا الهم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (١) ﴿ . . . فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٥) ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٦) الانشراح، او التحذير من بعض الاثار المتوقعة من ذلك الهم ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ المائدة (٦٧) فان هذه الآيات كاشفة عن الحزن والهم النبوي في مجال الدعوة، وليس في مجال الوضع الشخصي -في حال تنزلنا وقلنا بوجوده.

وبتحليل تلك الآيات، نتلمس الاسس الفكرية التي حاولت الآيات الكريمة ارشادنا اليها، فتارة تكون اسس اخلاقية، وتارة قانونية فقهية، وتارة تكون اسس فكرية اعتقادية.

وبالتالي فان استكشاف هذه الحالة سيؤدي الى انتفاع القارئ بجواز حمل الهم من اجل الدعوة من عدمه، وكذلك الآلية التي وجهنا القرآن الكريم اليها لإيجاد الحلول لهذا الهم.

هدف البحث :

يهدف الى تسليط الضوء على ظاهرة الهم النبوي في بعدها الرسولي، وحمله لـ(هم) الهداية، وبيان الحق للناس، واخذهم الى الهدف الالهي.

ويتم ذلك بتقصي الآيات القرآنية التي تعرضت لبيان هذه الظاهرة، وتحليل تلك الآيات، وبيان الاسس التي تدعوا المسلمين للجوء اليها، والاستفادة من تلك الاسس لمعالجة الهم في الهداية، ونقل التجربة في الحالات المعاصرة.

النتائج المتوقعة :

١- ان الهم هو ظاهرة عبادية تعبر عن مدى الذوبان بالمشروع الالهي.

٢- الاطلاع على الاسس الفكرية لهذا الهم، وبالتالي امكانية المعالجة للهموم في الحياة الاعتيادية.

٣- معرفة اهم الافكار التي كان الاخرون يستخدمونها لإيقاف دعوة النبي، وامكانية تعميم ذلك في الحالات المعاصرة.

٤- زيادة معرفتنا بالاجواء الفكرية التي واكبت حركة النبي في دعوته، لترتسم الصورة التي تسهم في الاحاطة بمعرفة عصر الرسالة.

٥- اتضاح الصورة لمعرفة الاسس الفكرية بعض الآيات، سوف ينفع حتما في فهم بعض النصوص الدينية الاخرى.

تمهيد :

ان هناك مقومات اساسية اذا اجتمعت في موضوع ما، حتما سيؤدي الى حالة من الارتياح النفسي للشخص الذي يحمل هم الهداية للناس، فاذا كانت هناك امانة يجب ان تؤدى، وهناك احتمال لرفض تقبل هذه الامانة من البعض، ويكون جزاء ذلك الرفض العذاب الاليم، فهنا لابد لحامل الرسالة، ان يكون هناك حالة من القلق، وعدم الاستقرار النفسي، ليس بسبب الاحتمالات الدنيوية، من الخوف على النفس، او المال، او عدم تحقق هدف الفوز والنجاح، بل السبب هو الخوف والشفقة على الناس، وهذا غير الخوف منهم، واهم هذه المقومات هي:

١- الرسالة الهادية للبشرية.
٢- احتمالية الرفض وعدم الخضوع ولو من البعض.
٣- الجزاء المترتب على ذلك.

وهذه المقومات كافية في شيوع الحذر وسيطرة الهّم على النفس السامية، ولذا نجد ان الموت راحة للمؤمن، لانه دائما في كدح وعناء ومسير، حتى يلقى الباري تعالى شأنه وتمثلت الهداية في الرسالة المحمدية، بآيات كثيرة، وهذه الهداية لم تك اخروية فقط، بل الكثير منها ذات ابعاد دنيوية، ابرزها اعمار الارض.

ففي قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ١٥١. الدلالة على البعد الدنيوي للدين، من خلال تضمن الحكمة لصلاح الدين والدنيا ، كما ان اقتران الملك بالحكمة في صفات المدح، دلالة واضحة على البعد الدنيوي للدين في صلاح الدنيا، وهو واجب على العباد، كونه من مقتضيات الرسالة ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة ٢٥١، وكذلك قوله تعالى ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ النساء ٥٤.

وبذلك يبدو واضحا ان من اهم الادوار الملقاة على الانبياء والرسل والائمة، هو بناء الحضارات وفق الرؤية الالهية، لتحقيق السعادة الاخروية. ولما كان الانسان لا يقبل كل دعوة، او ادعاء، الا بعد اثباتها بالدليل، الا ان هناك من يرفضها لنزاع في نفسه، او رغبة في الدنيا، او بغضا في الاخر، وغيرها، ولهذا نجد الخطاب القرآني يؤكد وجود الاتجاهين في حركة الرسل.

ففي حركة نوح وابراهيم وموسى ورسولنا الاكرم نجد هذا الامر. ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الاعراف ٥٩.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ **مريم ٤٣-٤٥.** ، ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ **الشعراء ١٠-١٢.** ، ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ **هود ٣** [1]. **القائم على الدعوة والوعيد في حال الرفض، وترتب الجزاء الاخروي، فضلا عن الدنيوي وهما من الملازمات الحتمية لرفض دعوة الرسل ،وهذا الهّم بصورته العامة، والذي يكون مطّردا وعاما في جميع الانبياء والرسل، لم يكتفي القران بطرحه وبيانه فقط، بل كان دائما ما يطرح المعالجات لهذا الهمّ النبوي، في طريقة الغاية منها هداية الانسان.**

ولذا سوف يركز البحث هذا، على محاور تكون مطّردة في نقاطه الواردة، وهي:

١- تحديد الوظيفة الالهية للانبياء والرسل، على انهم مبلغون لرسالات الله، فان عدم تحديد الوظيفة لهم (ع) يجعل الاحتمالات مفتوحة، نحو المزيد من المهام والوظائف، وبالتالي المزيد من الهموم، والتحمل للمسؤوليات.

ولذا نجد القران الكريم يركز على (انما انت منذر) سواء بالمطابقة، او الالتزام، اوبالتضمن، حتى اشتهرت على الالسن كحكمة قوله تعالى ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ... ﴾ **المائدة ٩٩** ، ﴿ ... فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ **الشورى ٤٨** ، ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ **يس ١٦-١٧** ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ **النور ٥٤** ، ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ **النحل ٣٥** ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ **العنكبوت ١٨.**

٢- تحديد الظواهر –وعلى نحو الاقتناص- التي تسبب الهمّ للانبياء والرسُل.

٣- تحديد المعالجة لهذا الهّم النبوي، فتارة تكون المعالجة بالوعد بالنصر الالهي، وانهم هم المنصورون، وان جند الله هم الغالبون، وتارة ببيان مصيرهم

الاخروي، وان جهنم كانت مرصادا، فهذا الجزاءات، تجعل الانسان يعيش حالة الطمأنينة، والشعور بالنصر القادم، وتحقق العدالة الالهية.

اولا: هداية الناس

وهو من اول العموم النبوية، ولعله يكاد يكون الوحيد، لولا الحاجة الى التصنيفات الاخرى، ولتعلق بعض الهموم ببعض، فجميع الهموم تدخل تحت هذا المسمى، نعم لعله يخرج منها همه لدفع المنافقين، والذي ينتهي بالاخير الى الغاية من ذلك وهي هداية الناس.

ان كمال كل شئ بحسبه، هذه القاعدة الكلية المطردة في الاشياء، ايضا تتحقق في تقييم الرسل، فان الغاية من الرسل هو هداية الناس، ودعوتهم للايمان، وهذه الدعوة والرغبة في الهداية حتما يوجد فيها احتمال القبول، او الرفض ما دام الانسان يمتلك حرية الاختيار في افعاله.ويعبر القران عن هذا الهم الذي لازم الرسول الاكرم في حياته، اذ يقول تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ **الكهف٦**، و﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ **الشعراء ٣**، و ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ **فاطر ٨**.

فحالة الرسول الاكرم في دعوته المعبر عنها قرانيا بـ(لعل) وهي تحمل معنى الترجي والاشفاق [٢]، وكأن الرسول الاكرم في دعوته للكفار، يحدوه الرجاء على الهداية، حتى لوكان لديه العلم بعدم هدايتهم، حرصا منه على هدايتهم، وهو نفس المبدأ للرسل السابقين الذين عوتبوا على ذلك ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ **الاعراف١٦٤**، ولكن في نفس العلم بالضلال، يبقى الرجاء بالهداية قائما عند اصحاب الرسالة.

ومع سياق الرجاء يكون الاشفاق، هو سمة ملازمة للرسل في دعوتهم لانه يخاف عليهم، ولذا نجد كثرة العبارات التي تكلمت عن خوف الرسل على اقوامهم من

العذاب، ﴿ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هود ٣ [٣]. كما ان لعل إذا وقعت في مفتتح كلام الواجب تعالى ، فالمراد منها محبوبية مدخولها [٤] .

ومع ما يحمله لفظ (باخع) من الدلالة على قتل النفس غما [٥]، او ان تكاد ان تخرج نفسك من جسدك [٦]، فان الاية تحمل الكثير من المعاني والمدلولات على الحالة التي كان الرسول الاكرم عليها، والتي يمكن ان تكون من تطبيقات قوله تعالى ﴿ طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ طه ١-٢، كما ان تختم الاية بلفظ (اسفا) والتي تحمل معنى الحزن كما في الرواية [٧]، لهي ارقى انواع الفناء والبذل من اجل الاخر وطلب هدايته.

فقد (شبّهه حين تولّوا عنه ولم يؤمنوا به ، لما تداخله من الوجد والأسف على تولّيهم ، برجل فارقه أحبّته وأعزّته ، فهو يتساقط حسرات على آثارهم ، ويبخع نفسه وجدا عليهم ، وتلهّفا على فراقهم) [٨] ، والكلام في سياقه واضح انه يتحرك باتجاهين، الاول بيان الوظيفة المرادة من الانبياء، وهي الدعوة والهداية، والثاني في مقام تسلية الرسول الاكرم، باعراضهم عن الاهتداء لما يدعوهم اليه [٩] فيما ذهب البعض الى انها في مقام العتب على الرسول الاكرم من الله، لانه مع كفرهم كان بهم رحيما [١٠] وهو بعيد ، وهذا الحرص النبوي ليس عملا شاذا او معيبا، حتى تكون الايات تتكلم عنه بالنهي ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يوسف ١٠٣، انما هو صفة كمال، ولكن الباري يريد ان يبين لرسوله نتائج الاعمال وتراتبية الحركة من حيث الاهمية او وفق المشيئة الالهية.

فكان الحل الالهي لهذا البخع النبوي، بان ذكّره اولا بوظيفته، وانه ليس عليه الا البلاغ، وكذلك اشار الى استبعاد ايمانهم مع جهده في دعوتهم، بدليل تتمة المقطع القرآني، بان ذكّره بفتنة الدنيا اولا، وتذكيره لهمة اصحاب الكهف ورغبتهم في الايمان، فان من اراد الايمان سعى له، وايضا في قوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ الشعراء

٤-٥، واضحة التأكيد على انهم يتحججون عليه بعدم وضوح البينات، والصحيح انهم قرروا الاعراض عن الرسالة، وانه لا يمكن ان نريهم اية تلجئهم قهرا للايمان ، وهو ما اوضحه قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يونس ٩٩.

ثانيا: اظهار الدين :

من الاهداف المعلنة للرسل الكرام في دعوتهم، هو السعي لاظهار الدين وجعل كلمة الله هي العليا، ولذا نجد ان من المسائل التي يحمل النبي همها، هو كيفية اظهار الدين وطموس الكفر ورموزه، ولكن حتما لم تستقم الامور للرسول الاكرم، وهو يرى ان الكفر لا زال له رسم ودار، ويثبت القران الكريم هذه الحالة في الكثير من اياته منها: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ ال عمران ١٩٦. و﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ * قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ * قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ هود ٧٨-٨٠.

(وهذه استعارة . والمراد بالتقلب هاهنا كثرة الاضطراب في البلاد ، والتقلقل في الأسفار ، والانتقال من حال إلى حال) [١١]، اذ روي أن بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت الاية [١٢] .

وهذا الحزن والخوف على مستقبل الرسالة، الذي يطال قلب النبي من تسلط الكافرين، وانتشارهم في البلاد، يعالجه القران الكريم معالجة غاية في الروعة، وعلى عدة مستويات، فتارة يكون الجواب مباشرة للحالة التي انتابت قلب النبي، كما في اية ال عمران الآنفة، اذ كان الجواب بعدها مباشرة ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ال عمران ١٩٧، فلا تحزن يا حبيبي يا محمد، فما هو الا متاع قليل، ومن بعده جهنم وبئس المهاد، وهذه الاجابة تسلية للرسول الاكرم، ولكنها ذات بُعد واساس

عقلي، قائم على اساس الاعتقاد، بوجود الاله، وان هناك يوم للحساب، وان ذلك اليوم والجزاءات التي بعده لها بداية، ولكن ليس لها منتهى، لانها دار الخلود في الجنة او في الجحيم.

وتارة تكون الاجابة والمعالجة قائمة على اساس علمي، عند معرفته يكون انعكاسه على القلب، فاذا علمنا ان الله بالغ امره ﴿ . . . إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق ٣، وان النصر بيده ﴿ . . . وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ آل عمران ١٢٦، فان اظهار الدين يكون امر حتمي وعلى الدين كله ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ التوبة ٣٣، فهنا تكون الهموم النبوية محاطة برؤية، وعلم مستقبلي، واضحة الاشراق على قلب الرسول الاكرم ، كما ان التقلب المادي مهما طال فهو حتما اقل زمنا، وهيمنة، من التأثير في القلوب، وهو الاكثر تأثيرا وابعد اثرا واطول زمنا [١٣]. ومن ابرع الصور للهم النبوي ايضا، قصة نبي الله لوط ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ فجاءه قومه يهرعون اليه وارادوا ضيوفه ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ فمن الحلول التي تدمي القلب وتزلزل الارض ويدك الجبال ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ وفي قمة التسلط الكافر واستضعاف النبي تكون حسرة القلب ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ فكان جوابهم وفق منطقهم الجاهلي ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ ثم في قمة الاسى والحزن، تنتاب قلب النبي الامنيات على قوم لا يؤسف على فراقهم، فلك ان تتصور النبي وهو يقبض على عتبة الباب، وتجري دموعه على لحيته المباركة، وهو يقول ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ هود ٧٧-٨٠.وهكذا غير لوط من الانبياء، اذ ورد في الكافي عن الائمة، انه فيما وعظ به سبحانه عيسى :يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان، يأكل رزقي، ويعبد غيري، ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثم يرجع إلى ما كان عليه،

فعلي يتمرد أم بسخطي يتعرض ، فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس له منها منجا ولا دوني ملجأ [١٤].

ثالثا: الْمَرْءُ يُحفَظُ فِي وُلْدِهِ

ورد في الحديث الشريف بنقل الزهراء ام ابيها ان النبي قال (الْمَرْءُ يُحفَظُ فِي وُلْدِهِ) [١٥]، ودأبت سيرة البشرية في اغلب مجتمعاتها ان تكرم او تذل المرأ في ولده. وهذا الهم بدى واضحا عند الرسول الاكرم، عندما اطلعه الباري على ما يصير عليه مستقبل اهل بيته، فكانت الآيات القرآنية مبينة الخطر القادم، ومحاولة ان تثبت تلك الوقائع بغية التخفيف لتلك المصيبة الكبرى. فنجد القران الكريم يؤكد على اجر الرسالة في نفس الوقت الذي يثبت فيه ان لا اجر مادي للرسالة. فيقول تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ **الانعام ٩٠**، و﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ **الطور ٤٠**.

وهذا السعي لاثبات الرسالة وبدون اجر، لم يك بدعا من الرسل، فقد كانت سيرة الرسل السابقين هكذا هي، فهذا القران يقول على لسان نوح ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ . . . ﴾ **هود ٢٩**، وعلى لسان هود ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ **هود ٥١**، وعلى لسان رسل اصحاب القرية ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ **يس ٢١**.

ولكن حفظا لديمومة الرسالة، وعلما بما سوف يحصل لاهل بيته، كان الاتجاه نحو معالجة شاملة لهذه المشكلة، يسعى القران ان يربط بين الرسالة وبين حفظ العترة الطاهرة، عن طريق جعل مودتهم اجرا للرسالة والهداية، ولا تكون بدفع جزاء دنيويا الا بمودتهم والمترتب على ذلك عدم ايذائهم فجاء قوله تعالى ﴿ . . . قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى . . . ﴾ **الشورى ٢٣**. والذي يبدو ان معنى (هذه المودة أمر يرجع إلى استجابة الدعوة، إما استجابة كلها، وإما استجابة بعضها، الذي يهتم به وظاهر الاستثناء على أي حال أنه متصل، بدعوى كون المودة من الاجر، ولا

حاجة إلى ما تمحله بعضهم بتقريب الانقطاع فيه) [١٦]، وفيه اشارة الى رأي الشيخ المفيد، الذي ذهب الى ان الاستثناء هنا منقطع، فتكون معنى الاية، انه لا يريد اجرا على الرسالة ويريد المودة للقربى ولكن ليس اجر الرسالة هو المودة [١٧]. وقد روي عن الامام الرضا انه لما نزلت هذه الاية قام (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه، فحمد الله واثني عليه، وقال : أيها الناس إن الله قد فرض لي عليكم فرضا فهل أنتم مؤدوه ؟ فلم يجبه أحد، فقال : أيها الناس إنه ليس بذهب ولا فضة ، ولا مأكول ولا مشروب فقالوا : هات إذا ، فتلا عليهم هذه الآية فقالوا : أما هذا فنعم) [١٨].

ولم تك هذه الاية قد انزلت وتليت، دون ان يحاول ويسعى الرسول الاكرم ان يحولها الى اية يتداولها الناس، ولها حدث، حتى تكون اركز، وليست من ايات الخواص التي يرجع لها من له شأن بها، فقد روي عن أبو الحسن عليه السلام حدثني أبي عن جدي . عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال : اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : إن لك يا رسول الله مئونة في نفقتك و فيمن يأتيك من الوفود وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارا مأجورا أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج .

قال فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين فقال يا محمد : ﴿ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى ﴾ يعني أن تؤدوا قرابتي من بعدي، فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا على قرابته من بعده، إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيما، فأنزل الله عز وجل جبرئيل بهذه الآية : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ الله شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال هل من حدث ؟ فقالوا : أي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاما غليظا كرهناه، فتلا عليهم رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم الآية، فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنزل الله عز وجل و :﴿ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ ﴾ (١٩) ، وفي الوقت الذي تحمل اية القربى الدلالة على البعد العقائدي لاهل البيت، اذ (لم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبدا ، ولا يرجعون إلى ضلال أبدا) (٢٠)، كما عن الرضا من ال محمد، فهي متضمنة ايضا مدى الهم الذي يحمله النبي الاكرم لمستقبل الرسالة، ولمستقبل حاملي الرسالة، وهو ما تدل عليه عبارة (وما انصفوا نبي الله في حيطته ورأفته) الواردة عن الرضا في مورد بيان حق ال محمد من الحديث الانف.

وهذا الهم النبوي لم يك هما على مستقبل الرسالة فقط، بل هما يحمل البعد العاطفي ايضا، اذ ورد عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ، أنه سئل عن قول الله عز وجل : قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى.

فقال : إن الله عز وجل عَلِم أن قوما " يحبون رسول الله صلى الله عليه وآله ويبغضون قرابته ، وكره لنبيه صلى الله عليه وآله أن يكون في قلبه على أحد من المؤمنين شئ ، ففرض مودة أهل بيته ، فمن عمل ذلك عمل بفريضة الله ومن تركها ترك ما فرض الله عليه (٢١). وفي النص الطويل المروي عن الامام الصادق وجزء منه انه لما نزل قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْه أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ ولَمْ يَقْبَلْ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّه هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ ومَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّه ويَحْمِلَ عَلَيْنَا أَهْلَ بَيْتِه يَقُولُ أَمْسِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاه فَعَلِيٌّ مَوْلَاه والْيَوْمَ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْه أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْه آيَةُ الْخُمُسِ فَقَالُوا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَمْوَالَنَا وفَيْئَنَا) (٢٢) ما يوضح ما كان يعانيه الرسول الاكرم من القوم وكيف كان يحمل هم الرسالة بهم آله عليهم السلام.

رابعا: انه لمجنون

تعد العصمة واحدة من اهم الشروط التي يشترطها الامامية في النبي، والحكمة من هذا الشرط عدة امور، واحدة منها لكي لا تسقط منزلته من القلوب، وكذلك يصدق في قوله عند ابلاغ رسالة الله [٢٣]. وكان لقريش العديد من الطرق لضرب قدسية الرسول الاكرم، منها اتهامه بالجنون، وربما كان هذا الاتهام خطة للمبادرة في تحطيم الصورة القدسية والرمزية للرسول الاكرم، والغاية ان لا يحدث قوله او فعله التأثير المطلوب في الناس وبذلك يكون حاجزا نفسيا بينه وبين الناس. وعند العودة الى القران الكريم نجده يثبت هذه الطريقة ازاء الرسول الاكرم، والصاق التهم به، ونزع الشرعية عنه، واهم هذه الصفات التي تحقق الغاية القريشية هي الجنون، اذ يقول تعالى :﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ **الدخان ١٤.** ، ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ **الصافات ٣٦.** ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ **التكوير ١٩-٢٢.** والنص الذي بين ايدينا يؤكد على ان هذه التهمة لم تك اول استعمالها لرسولنا الاكرم، بل من سبقه من الرسل ايضا اتهموا بها ايضا﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ **الذاريات ٥٢**، وايضا يحمل النص الدلالة على ان الغاية ليس معرفة افكار النبي، او ثبوت دعواه، بل الغاية ان يطعن في ما يطرح، ولذا تغير الخطاب الالهي من بيان الفكرة الى الصياغة العقلية ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ* قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ **الشعراء ٢٣-٢٨.** وكذلك **نوح**﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ **القمر ٩.**

وبدى واضحا ان الغاية من هذه التهمة هو الاقصاء المتعمد للرسول الاكرم عن ساحة المنافسة، فبدلا من المتابعة والتحقق من صحة الدعوى، تكون النتيجة الحتمية لمدعيات المجنون هو الرفض والرد لاقواله، في زمن لم تك هناك ضوابط علمية

لتحديد المجنون من غيره، بل كانت التحديدات عرفية، واذا علمنا ان العرف في حينها خاضع للرؤساء والزعماء، ومن بيده سلطة المال، او العشيرة، فيكون الجنون ليس تهمة بل جرما ثابتا.

وحتما ان اتهام شخصية عظيمة كاملة مثل الانبياء، بتهم وضيعة كالجنون، سوف يترك اثرا والما في قلب النبي، وايضا تجعله يحمل هما كبيرا لكيفية تجاوز هذه التهمة، كون التهمة قطعت الطريق على الدعوة النبوية، وعدم الاستماع لكلام المجنون، مما يستدعي بذل الجهد المضاعف لرفع هذا الحاجز المُدعى، واقناع الناس بصحة الرسالة، وكذلك تستدعي الجهد المضاعف للرقابة النفسية على السلوك، لئلا يتعزز عند الجهال بعض هذه التهم نتيجة التصرفات البشرية للانبياء.

نعم ورد فيما روي في قوله تعالى {وقالوا معلم مجنون} قال : قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذه الغشي فقالوا : هو مجنون [٢٤]. لكن السياق العام للايات يدلل على غير ذلك، وكذلك التهم المحاقة بالانبياء السابقين تؤيد ما نذهب اليه. ومع ان الرسول الاكرم لم يك مجنونا حتما، الا ان القران لم يك يترك هذه التهمة دون ان يتعرض للاجابة عنها، فبعد ان قالوا ان به جنة يقول تعالى ﴿ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ المؤمنون ٧٠.

خامسا: المكر والخديعة

المكر هو (صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان : مكر محمود، وذلك أن يتحرى بذلك فعل جميل على ذلك قال (والله خير الماكرين)، ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح ، قال (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله - وإذ يمكر بك الذين كفروا – فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) وقال في الامرين(ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) [٢٥].

والمكر والخديعة من الامور التي كان النبي الاكرم حاملا لهمهما، ومتوجها نحو محاربتهما، فان استعمال المكر مع الرسالة يوقع الكثير من الخسائر، وان لم تقع

الخسائر المادية، فانهما يملئان طريق الهداية بالشوك والعثرات، مما يستلزم الجهد والوقت لرفعهما ليكون معبدا.

ولكن هذا المكر كان نتيجته الخيبة والخذلان وفق القاعدة الالهية ﴿ ... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الانفال ٣٠، مع لحاظ القاعدة المطردة التي يحدثنا عنها الذكر الحكيم ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الانعام ١٢٣، فكان الرسول يتعرض للعديد من المؤامرات سواء بالسجن او القتل او الاخراج من بلدك ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ ... ﴾ الانفال ٣٠، وتارة بالاستهزاء ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ الرعد٣٢، وثالثة بالطلب برفع العذاب او تأخيرهم الى اجل مسمى لاتباع الرسل ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ الرعد ٤٤-٤٦، ورابعة بالقتل ففداه علي بنفسه، وكأن التاريخ يعيد نفسه ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النمل ٤٩-٥٠، وخامسة يظهرون ان المعتقد غير قابل للتصديق وان المسألة عقلية قابلة للاثبات او النفي ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ * وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ النمل ٦٧-٧٠، وسادسة يكون عبر الضغط على المستضعفين ومنعهم من الايمان او ان يكون لهم رأي في الصراع الدائر ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ... ﴾ سبأ ٣٣، وهذا المنع للمستضعفين

ما كان الا ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ **فاطر ٤٣، وغيرها.**

وبالرغم من ان الباري كان يرفد الرسول الاكرم باستمرار بمكائد القوم، الا ان القران يقدم حلولا، وتارة الحلول تكون متعلقة بكل مكر مكرا، وتارة يقدم قواعد عامة يرجع الرسول الاكرم اليها ومن تلك القواعد العامة :

١- **انه لا يأمن على الماكر ان يخسف الله به الارض، او اثناء نومه، او على تخوف** ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ **سبأ ٤٥-٤٧، وهذا عاقبة المكر في الدنيا وهو غير حساب الاخرة.**

٢- **ان قدرة الله اكبر من مكرهم جميعا، وان لهم اجلا هم بالغوه** ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ **النحل ٢٦.**

٣- **ان مكرهم مهما علا ما هو الا بعلم الله، وان تدبير الامور بيده تعالى، وان المكر له جميعا وفق منطقهم** ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ **الرعد ٤٢.**

٤- **انه تعالى مطلع وهو علام الغيوب، وبالتالي فانه مهما يدبرون من امر فانه تعالى مطلع عليه، وان النبي مهما حرص ليس مانعا من ضلالة البعض، وبالتالي على الرسول تقبل مصيرهم.**

٥- **ان للمكر الالهي عدة وجوه، وبعضها ابعد ما يكون عن العقاب في بداية الامر، كمن يعطي النعم بعد الضراء مستهم، والغاية منه مزيدا من الغفلة لهم حتى يتحقق امر الله** ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ **يونس ٢١.**

٦- يحاول القران ان يوضح عاقبة المكر عبر الحوار لما يجري في الاخرة من براءة بعضهم من بعض ﴿ . . . وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سبأ ٣١-٣٣.

سادسا: كثرة التقولات

واحدة من الاساليب التي استخدمت ضد الرسالة الاسلامية، هي اسلوب كثرة التقولات والطعن في الطرح الرسالي، ومحاولة جعل كل ما يصدر من الرسول الاكرم هو فعل بشري واقع تحت تأثير الطبيعة البشرية.

وهذه التقولات ربما تكون بسبب ضعف ادراكهم للعنصر الالهي في النفس البشرية للانبياء والرسل وارتباطهم بعالم الغيب، واما تكون- وهو الارجح والواضح من ظواهر الايات الكريمة- خطوة نحو سلب القداسة عن الكلام المحمدي، وافراغه من بعده السماوي، بنفس الغاية التي استخدمت فيها تهمت الجنون، وتكون خطوة استباقية لسد ما امكن من منافذ الحركة للخطاب الاسلامي، فكان هم النبي بذلك ان يجعل المتلقي بعيدا عن هذه التشويش المتعمد.

ومن نماذج هذه النقطة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النحل ١٠١، و﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ النحل ١٠٣، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ . . . ﴾ يونس ٣٨.

اذ ان الرسول الاكرم بسبب هذه التقولات، كأنه يعيش هم الاعلان لكل تبديل باخرى، والهم هذا سببه الخوف على الناس، من ان ترتكز باذهانهم مقولات القوم، من ان التعاليم بشرية وليست الهية، وتركز التهم بانه تارة النبي هو من يفتعل تلك الدعوة، وتارة انه يتلقاها من بشر يعلمه هذا الامر.

وللقران في معالجة هذا المحور عدة طرق :

١- التحدي بان ما يلفظه الرسول الاكرم هو كلام سماوي وليس ارضي ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ **يونس ٣٨.**

٢- تسفيه القوم والتقليل من شأنهم وانهم لا يشلكون اهمية عند الخالق العظيم { مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ} الانبياء ٦.

٣- ابلاغهم بحقيقة امره مع طرح الدليل التشكيكي فيما ذهبوا اليه ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ **يونس ١٦.**

٤- ابلاغهم بالحقيقة دون التعرض لسياق الدليل، وما هو الا تعبير عن سفاهة ما يقولون ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ **الفرقان ٦، وختم الاية بـ(انه كان غفورا رحيما) يشعر بان هناك فئة يمكن اهتدائهم بدلالة قوله تعالى في اية اخرى** ﴿ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ **السجدة ٣.**

٥- محاولة التقليل من رد فعلهم ازاء الدعوة، عن طريق الاعلان بتوقع جزاء الاجرام على الرسول الاكرم، ان لم يك صادقا، مع محاولة التحذير لاحتمالية، ان قد يكون صادقا ﴿ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود ٣٥، و﴿ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ **الاحقاف ٨.**

سابعا: ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا

من السمات التي تتسم بها كل حركة، وتعتبر واحدة من نقاط التقييم، هي نقطة الاتباع، ونوعيتهم، والطبقة التي ينتمون اليها، سواء كانت اقتصادية او اجتماعية او سياسية او ...، وتشتد درجة الالتفات لهذا العنصر في المنعطفات التاريخية، وفي اول بروز الدعوة او الحركة. وتستغل هذه النقطة من قبل المعارضين لضرب الحركة

المحمدية، والطعن بعدم مؤهليتها للاتباع بحكم الطبقة التي اتبعتها واستجابت لها. وهذا القران الكريم يكلمنا عن دعوة النبي نوح ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ هود ٢٧، ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الشعراء ١١١، ليؤكد انها واحدة من المبررات او الاسباب التي دعت الى معارضة الدعوة حينها، وربما تكون هذه الاية ليست في محل نقل ما واجهه نوح في دعوته بغية اثبات الواقعة تاريخيا، انما كان الغاية منها تسلية النبي لما يواجهه في دعوته، وانه ليس بدعا من الرسل، او ان ما يتعرض له هو عين ما تعرض له من سبقه من الرسل. ويكون الهم النبوي هنا كيفية ايجاد التوافق بين الحفاظ على الجماعة الاسلامية، وما تحويه من تنوع لكل الفئات وبين المستهدفين الجدد بالدعوة، بغية الاقتناع ليكون التوجيه الالهي وفق المعالجات التي تأخذ بين الاعتبار حيثيات الزمان والمكان.

انه لهمٌ كبير ان تتجاذب الرسول الاكرم شعور بالفرح لاسلام احدهم، وشعور ان يكون اسلامه عقبة امام دنو الاخرين من الايمان.

وبالعود الى سبب نزول بعض الايات في المقام، يمكن ان يتضح لنا جزء من الجو العام حينها، فقد روي في قوله تعالى : " (ولا تطرد الذين يدعون ربهم " روي عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : مر الملا من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء عن قومك ؟ أفنحن نكون تبعا لهؤلاء ؟ اطردهم عن بيتك ، فلعلك إن طردتهم اتبعناك، فقال صلى الله عليه وآله : ما أنا بطارد المؤمنين ، فقالوا : فأقمهم عنا إذا جئنا ، فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت) [٢٦]، فيما نقل سبب اخر للنزول (انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم ان يكونوا في الصفة يأوون إليها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه وربما حمل إليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان إذا جاء

الأغنياء والمترفون من أصحابه، أنكروا عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك، فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وعنده رجل من أصحاب الصفة، قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدثه ، فقعد الأنصاري بالبعد منهما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم فلم يفعل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لعلك خفت ان يلزق فقره بك، فقال الأنصاري اطرد هؤلاء عنك ، فأنزل الله " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه . . الخ) [٢٧]، ليفهم ان الرغبة بتحديد نوع الفئة المنتمية للدين الجديد، هي امر مطرد بين كفار قريش او مسلمي المدينة.

وعالج الذكر الحكيم هذه الظاهرة بعدة صور:

١- ان الانسان يحاسب على اعماله، ومن يحاسبه هو الله سبحانه، وخصوصا ان الاسلام يجب ما قبله، وعلى ذلك فلا ينبغي ان اطرد المؤمنين لانهم لم ينالوا رضاكم من قبل ﴿ ...وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ... ﴾ **هود ٢٩**، ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ **الشعراء ١١٢-١١٣**، ﴿... مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ... ﴾ **الانعام ٥٢**.

٢- ان المقياس الذي يتبعوه من معرفة الحقيقة بالرجال، لهو مقياس خاطئ وهي سمة الجاهلين ﴿ ... وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ **هود ٢٩**.

٣- كما ان المقاييس الدنيوية غير نافعة في هذا المقام، لان الانتماء للدين ليس انتماءا لحزب او حركة قبيلة، ويكون الانتماء اليها وفق موافقة الرسل، والطرد من الدين ايضا لا يكون من قبلهم ﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ **هود ٣٠**،

٤- كما ان مبررات الطرد تارة تكون وفق موازين الشرع، وتارة لغايات واهداف دنيوية، وبالتالي فان ما يطرح من كونهم اراذل القوم ليس مبررا شرعيا للطرد

﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **الشعراء ١١٤،** ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ. . . ﴾ **الانعام ٥٢.**

ثامنا : انا كفيناك المستهزئين

قد تصل حالة من انغلاق القلوب ان تكون كالحجارة او هي اشد لان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ولكن القلوب اذا طمست فانها تكون اشد وفريق من الذين طمس الله قلوبهم هم فئة المستهزئين الذين وعد الله نبيه ان يكفيه اياهم ولكن المحنة في مسيرة الدعوة الرسالية هي كيفية التعامل معهم باعتبارين الاول بقاء امل هدايتهم قائما عند الرسل وثانيا الحد من تأثيرهم على الاخرين لما يملكوه من وسائل ضغط حل حسب تلقيه.

وقد تعددت المواضيع التي كانت محل الاستهزاء كما تنوعت المحددات التي تجعل الرسول الاكرم بين خيارات حلوها مر فهو بين كونه رحمة للعالمين وبين لا يعذبهم الله وهو فيهم وبين حكمة الله التي تقتضي التريث في انزال العذاب لامر هو بالغه وبين جهل المستهزئين وسخريتهم بانزال العذاب ليتمادوا اكثر في غيهم و﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ **يونس ٤٨ والانبياء ٣٨ و النمل ٧١ و سبأ ٢٩ و يس ٤٨ و الملك ٢٥، و ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ. . . ﴾ **الانعام ٨، ولم يك يا محمد وعيدك اول وعيد سمعناه ﴿** لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ **المؤمنون ٨٣، وتماديا في الغي واستمرارا في كفرهم ﴿** وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ **ص ١٦، وليس هذا فحسب بل بدؤا بالتمني على الرسول الاكرم في طلبهم الادلة﴿** وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ **الاسراء ٩٠-٩٣.**

فكان الجواب الالهي الذي مارسه الرسول الاكرم وعلمه لمن بعده من المؤمنين يتمثل بعدة اتجاهات فمرة يكون الموقف بان ما يوعدون غير بعيد ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ يس ٤٩، واخرى يكون الموقف تقلص سعته المحددات ولكن ذلك لا يعني استبعاد كل الموقف ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ النمل ٧٢، وثالثة يكون بانسحاب الرسول من المواجهة وانه ليس طرفا في تحديد العذاب من عدمه حتى لا يكون الاستهزاء موجهة الى شخصه الكريم ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. . . ﴾ يونس ٤٩، ورابعة التبيان بان تأخر العذاب انما هو لحكمة لله هو بالغها وليس نزولا عند رغبات القوم متى ما ارادوا نزول العذاب او تمنوه استهزاءا لانه ﴿ . . . لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يونس ٤٩، وخامسة يتجاهل الخطاب الالهي قولهم ويجعل محط نظره الرسول الاكرم ليكشف لنا النص القراني مقدار الالم الذي يتسببه خطابهم لرسوله ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ المزمل ١٠، هذا الصبر الذي يكشف النص القراني عن مقدار ما يتركه من الم في صدر الرسول ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ المؤمنون ٩٣. وسادسة ينحو الجواب منحى الاثبات للحقائق وكأنه يجعل من استهزائهم فرصة لاعادة عرض الدين بصورة مغايرة لعلها تحدث اثرا ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . . . قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . . . قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ المؤمنون ٨٤-٨٨. وسابعة يكون الموقف الالهي ازاء استهزائهم بان يوكل الامر لله وهو قدر الامور ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ يونس ٢٠.

تاسعا: فأصْدَعْ بالأمرِ فناصِرُك ـ ـ البَتّارُ وشانئُك الأبتَرْ

من اكبر الهموم النبوية، هم الولاية العلوية التي ارادها الرسول الاكرم من بعده، لعلمه بصلاح القوم في الدين والدنيا بها، ولذا ترى تسلسل الاحداث من بدأ الدعوة

المباركة، لعلي فيها دورا تمهيدا لهذه الولاية، بين ليلة المبيت، وحادثة الطائر المشوي، وفتح خيبر على يديه، وضربته يوم الاحزاب التي تعدل عبادة الثقلين الى يوم القيامة، الى شموله بآية التطهير، الى كونه نفس النبي بالنص القرآني، كل هذه ليس غريبا ان يختم هذا المشهد باعلان الولاية العلوية، بل الغريب ان لا يتم ختمه بهذه الولاية، ونفس هذا الاعلام والتتابع والاهتمام، كاشف بصورة اخرى عن مقدار الهم الذي يملأ صدر الرسالة، حتى يكون التخطيط من اول يوم للدعوة لاخر حدث في حياته الشريفة، بإعلانه الختامي يوم خم، في كل ذلك تتلمس الهم النبوي ويعكس النص القرآني، هذا الهم بالآيات التي اجمع المفسرون الشيعة على انها نزلت في ولاية علي، مستندين على التواتر في الروايات في ذلك، اذ يقول تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ _الآية_ والأحاديث الواردة من طرق الفريقين فيهما، وروايات الغدير المتواترة ، وكذا دراسة أوضاع المجتمع الاسلامي الداخلية في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والبحث العميق فيها، يفيد القطع بأن أمر الولاية كان نازلا قبل يوم الغدير بأيام ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتقى الناس في إظهاره، ويخاف أن لا يتلقوه بالقبول أو يسيؤوا القصد إليه، فيختل أمر الدعوة، فكان لا يزال يؤخر تبليغه الناس من يوم إلى غد، حتى نزل قوله : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ (الآية) فلم يمهل في ذلك) [٢٨] ، (على أن محذور دلالة قوله :﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف الناس في تبليغه على حاله) [٢٩].

ومما ورد منقولا صورة توضح التوجس النبوي من الجو العام، وردود الافعال للبعض، فعن (ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا : أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أن ينصب عليا علما في الناس ليخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقولوا : خابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه . قال فأوحى الله إليه هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولايته يوم غدير خم) [٣٠].

وصدق حدس الرسول، ودائما يكون صادقا، فقد نقل عن تفسير الثعلبي : أن هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم في موالاة علي، شاع وطار في البلاد، فبلغ الحارث بن النعمان الفهري، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته ، وكان بالأبطح فنزل وعقل ناقته، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم - وهو في ملا من أصحابه - : يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقبلنا منك - ثم ذكر سائر أركان الاسلام - ثم لم ترض بهذا حتى مددت بضبعى ابن عمك، وفضلته علينا، وقلت : من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا منك أم من الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : والله الذي لا إله إلا هو، هو أمر الله، فولى الحارث يريد راحلته، وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب اليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره، وأنزل الله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ المعارج ١-٢ الحديث [٣١] وفيما ذهب البعض الى ان هذه الحادثة موضوعة [٣٢] ، الا ان الردود على ذلك كثيرة، ويصدق الحادثة ما نقله الذكر الحكيم من تقولات اهل المدينة والاعراب ومشركي قريش.

عاشرا : نفاق المرء من ذل يجده في نفسه.

مثل النفاق ظاهرة شهدتها المدينة بعد قيام الدولة الاسلامية فيها، واعتبروا من اخطر الاعداء، كونهم يمثلون العدو الباطني الذي يكون اذاه اشد بأسا من العدو الخارجي.

وكما ان الرسول الاكرم كان يعاني من النفاق والمنافقين، كان في نفس الوقت تحدده محددات شرعية واخلاقية، تمنعه من التصرف معهم بصورة تخالف البعد الرسالي للنبي الكريم.

ومن تلك المحددات التي تمنع الرسول الاكرم من استئصالهم، شهادتهم بشهادة الاسلام، ومنها ايضا ارتباطهم القبلي مع الانصار، ومنها ايضا تمسكهم الظاهري بظواهر الدين، ولئلا يقولوا قتل محمد اصحابه. فما كان من الرسول الاكرم -الذي يحسب الحساب لكل سكنة وحركة من اجل انجاح مشروعه الالهي- الا ان يمر بين الجمر، حتى يوصل الهداية للناس، ففي الغزوات مثلا، تبقى القيادة الالهي في حيرة ظاهرية، بغية تعليمنا، بين ان يأذن لهم بالخروج معه في جيشه، وبين منعهم، فان خرجوا ما زادوا المسلمين الا خبالا، وان منعهم، كان لهم العذر الشرعي بأذن الرسول، فكان الحل ان يتقي شرهم بعدم اخراجهم معه، ولكن يلوح بسبب عدم الاخراج ليسلب منهم شرعية القعود.

يقول تعالى ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ **التوبة ٤١، مبينا اهمية الامر المقدمين عليه، ولكن هناك من يأبى الخروج ويبحث عن عذر يجنبه التشهير بقعوده** ﴿ . . . وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ **التوبة ٤٢، هذا الخروج الذي يكلف الجيش الاسلامي الكثير** ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ **التوبة ٤٧، وليس ضررهم ماديا على الجيش فقط، بل شيوع الشماتة وتربص الهزيمة** ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ **التوبة ٥٠، ويتظاهرون بالانفاق فتزداد صورة تمييزهم قتامة** ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ **التوبة ٥٣، وهناك المزيد من صفاتهم** ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ **التوبة ٥٨، وايضا** ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ. . . ﴾ **التوبة ٦١، و** ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ **التوبة ٧٥.**

بعد هذه الصفات كلها يأتي العتاب الالهي الموجه بحقيقته الى الامة، التي تحتاج الكثير لتصل الى التسليم بفعل الرسول الاكرم ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ التوبة ٤٣، وهذا الاذن جنب الامة خروجهم مع الجيش، ليتجنب الاسلام تثبيطهم، وبنفس الوقت يستكمل النص القرآني الصورة بسلب شرعية قعودهم، بايضاح حقيقتهم ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ التوبة ٤٥، وايضا انهم ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ التوبة ٤٦، فان المؤمن لا يحتاج الاستئذان ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ التوبة ٤٤.

هذا موقف واحد احتجنا الى جمع النصوص القرآنية، حتى يتبين لنا الموقف النبوي من تلك الفئة، فيا ترى لو اردنا ان نوضح جميع المعاناة، ونسرد كل مواقف الرسول منهم، ولو اراد الله ايضاح ذلك قرآنيا، فكم سيكون حجم المصحف الشريف، وكم هو حجم الهم النبوي الذي عليه ان يعاني ويقاسي تلك الالام.

وتعد حادثة مسجد ضرار من الحوادث المهمة في التاريخ الاسلامي، ففي الوقت الذي يعد المسجد الشعار المعلن للاسلام، وله طقوس خاصة به، بعضها الواجب كحرمة دخول المجنب والحائض، وبعضها مندوب كالدخول بالرجل اليمنى وغيرها، الا ان حادثة مسجد ضرار احدثت وعيا في الفكر الاسلامي، يرمي الى عدم استغفال المسلمين بشعارات ظاهرها الايمان وباطنها الكفر، والله اعلم كم عانى الرسول الاكرم ليقنع الوجدان الاسلامي بصحة هدم مسجد، وهو الذي اسس المساجد.

يقول تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ التوبة ١٠٧-١٠٨.

وقصة تأسيسه (وهى على ما اتفق عليه أهل النقل، أن جماعة من بنى عمرو بن عوف بنوا مسجد قبا، وسألوا النبي أن يصلى فيه فصلى فيه، فحسدهم جماعة من بنى غنم بن عوف، وهم منافقون، فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قبا، ليضروا به، ويفرقوا المؤمنين منه، وينتظروا لأبي عامر الراهب، الذي وعدهم أن يأتيهم بجيش من الروم، ليخرجوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة ، وأمرهم أن يستعدوا للقتال معهم .

ولما بنوا المسجد أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتجهز إلى تبوك، وسألوه أن يأتيه ويصلى فيه، ويدعو لهم بالبركة، فوعدهم إلى الفراغ من أمر تبوك والرجوع إلى المدينة، فنزلت الآيات، فكان مسجدهم لمضارة مسجد قبا، وللكفر بالله ورسوله ، ولتفريق المؤمنين المجتمعين في قبا، ولإرصاد أبى عامر الراهب المحارب لله ورسوله من قبل، وقد أخبر الله سبحانه عنهم أنهم ليحلفن إن أردنا من بناء هذا المسجد إلا الفعلة الحسنى، وهو التسهيل للمؤمنين بتكثير معابد يعبد فيها الله)

الخاتمة :

هذه بعض المحاور التي نشعر انها اهم من غيرها، وتحتاج الى تلسيط الضوء عليها في موضوع الهم النبوي، والا فان حياة الرسول هي همٌ واحدٌ متصل منذ الخليقة [٣٣]، الى ان يكون فريق في الجنة وفريق في السعير [٣٤]، وقد تم تناول المواضيع على نحو نموذج الاستدلال وليس كل الاستدلال.

النتائج :

١- اعتبار القران الكريم، والسنة الصحيحة، من اهم المصادر لدراسة حياة وشخصية الرسول الاكرم، ومواقفه.

٢- الحاجة الى مزيد من التسليط والدراسة، لجوانب من شخصية الرسول الاكرم، غير مركز الدراسة عليها.

٣- يمكن اعادة ترتيب الايات القرآنية الكاشفة عن شخصية الرسول الاكرم، والمجتمع الذي عاشه، والظروف المحيطة به، واعادة ترتيبها وفق زمن النزول، لتتولد لدينا رؤية زمنية قرآنية متسقة بهذا الجانب.

٤- ان الهموم النبوية كانت كبيرة، ويمكن القول ان كل اية في القران الكريم هي كاشفة عن هم نبوي، وموقف رسالي له.

٥- يتضح مما مر الانسجام التام، والاتساق، بين الشخصية البشرية والشخصية الالهية للرسول الاكرم، ان صح هذا التقسيم.

٦- تم اختيار محاور المواضيع التي كان للرسول هما فيها، ليس على سبيل الحصر، والباب مفتوح نحو مزيد من المحاور الاخرى.

٧- تم اختيار الايات القرآنية التي تبرز الهم النبوي، ليس على سبيل الاستقصاء التام، بل اعتبرت نماذج لاثبات الُمدعى، والباب مفتوح لمزيد من المصاديق القرآنية للهم النبوي.

التوصيات :

١- دعوة الباحثين لاستجلاء الجوانب غير المسلط الضوء عليها من حياة الرسول الاكرم.

٢- دعوة الباحثين لاصدار بيلوغرافيا بالمؤلفات، التي تركز على هذا البعد من حياة الرسول الاكرم.

٣- دعوة الباحثين الى توفير مادة علمية، من الايات القرانية، او الاحاديث الشريفة، او الوقائع التاريخية، التي ركزت على هذا البعد، لُتعين الباحثين على مزيد من التحليل لهذا الجانب المؤلم من حياة الرسول الاكرم.

٤- دعوة الكليات، وبالاخص الاهلية منها (الكفيل، الكاظم)، لما تملكه من مرونة في تحديد المناهج، لادراج هذا الجانب في مواضيع مادة السيرة.

المصادر :

القران الكريم
١- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، عبد الله ابن عقيل، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥م، ط١.
٢- مفردات الفاظ القران، حسين بن محمد الراغب الاصفهاني، طليعة النور، قم، ١٤٢٧هـ ق، ط٢، تحقيق صفوان عدنان داوودي.
٣- تلخيص البيان في مجازات القران، محمد بن الحسين الشريف الرضي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م، ط١، تحقيق محمد عبدالغني حسن.
٤- الامالي، محمد بن بابويه الصدوق، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ ق، ط١.
٥- الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطباطبائي، جماعة المدرسين، قم، بلا، د ط.
٦- مجمع البيان في تفسير القران، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٥م، ط١.
٧- التبيان في تفسير القران، محمد بن الحسن الطوسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ ق، ط١، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي.
٨- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران، دت، بلا، تصحيح وتعليق هاشم رسولي المحلاتي.
٩- الاصفى في تفسير القران، محمد محسن الفيض الكاشاني، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٤١٨هـ ق، ط١، تحقيق مركز الابحاث والدراسات الاسلامية.
١٠- التفسير الصافي، محمد محسن الفيض الكاشاني، مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٦هـ ق، ط٢، تصحيح حسين الاعلمي.
١١- شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، محمد بن النعمان القاضي المغربي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٤هـ ق، ط٢، تحقيق محمد الحسيني الجلالي.
١٢- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ١٤٠٤هـ ق، ط٣، تحقيق طيب الموسوي الجزائري.
١٣- زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، ١٤٢٣هـ ق، ط١.
١٤- اصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١.

١٥- الرسائل الثلاث، مرتضى اللنكرودي، مطبعة الاسلام، قم، ١٣٨٠ هـ ق، بلا.
١٦- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي الاول، بنياد فرهنك اسلامي، قم، ١٣٩٣ هـ ق، ط١.
١٧- بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ط٢.
١٨- مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب الاسلامية، تهران، ١٤٠٤هـ ق، ط٢، اخراج ومقابلة وتصحيح هاشم الرسولي.
١٩- تصحيح اعتقادات الامامية، محمد بن محمد المفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م، ط٢، تحقيق حسين دركاهي.
٢٠- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، الحسن بن يوسف المقداد السيوري، مؤسسة مسلم بن عقيل، النجف، ٢٠٠٧م، ط١.

هوامش البحث :

(١) ووردت بعبارت تقارب ذلك مع تنوع الالفاظ في (الاعراف ٥٩، هود٢٦،هود٨٤، الشعراء ١٣٥، غافر٣٠ و٣٢، الاحقاف٢١)

(٢)ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥م، ط١، ج١ ص٣١٨.

(٣) ووردت بعبارت تقارب ذلك مع تنوع الالفاظ في (الاعراف ٥٩، هود٢٦،هود٨٤، الشعراء ١٣٥، غافر٣٠ و٣٢، الاحقاف٢١)

(٤) اللنكرودي، مرتضى، الرسائل الثلاث، مطبعة الاسلام، قم، ١٣٨٠ هـ ق، بلا، ص٥٤.

(٥)الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، مفردات الفاظ القران، طليعة النور، قم، ١٤٢٧هـ ق، ط٢، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ، ص١١٠.

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القران، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ ق، ط١، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، ج٨ ص٤.

(٧)القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ١٤٠٤هـ ق، ط٣، تحقيق طيب الموسوي الجزائري، ج٢ ص٣١.

(٨)الكاشاني، فتح الله، زبدة التفاسير، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، ١٤٢٣هـ ق، ط١، ج٤ ص٨٦.

(٩)الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، جماعة المدرسين، قم، بلا، د ط، ج١٥ ص٢٥٠

(١٠) التبيان الطوسي ج٧ ص٩ ناسبا القول الى ابن اسحاق

(١١)الشريف الرضي، محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القران، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م، ط١، تحقيق محمد عبدالغني حسن، ص١٢٦.

(١٢)الفيض الكاشاني، محمد محسن، التفسير الصافي، مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٦هـ ق، ط٢، تصحيح حسين الاعلمي، ج١ ص٤١٠

(١٣)الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، ج٢ ص١٨٩

(١٤)الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١، ج٨ ص١٣٣

(١٥)المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ط٢، ج٢٨ ص٣٠٢.

(١٦)الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، ج١٨ ص٤٣

(١٧)المفيد، محمد بن محمد، تصحيح اعتقادات الامامية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م، ط٢، تحقيق حسين دركاهي، ص١٤١

(١٨)المجلسي الاول، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، بنياد فرهنك اسلامي، قم، ١٣٩٣ هـ ق، ط١ ص٢٥٥؛ الصدوق، محمد بن بابويه، الامالي، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ ق، ط١، ص ٦٢٠

(١٩)المجلسي الاول، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، م س، ص٢٥٦؛ الصدوق، محمد بن بابويه، الامالي، م س، ص٦٢٢.

(٢٠)الصدوق، محمد بن بابويه، الامالي، ص٦٢٠.

(٢١)القاضي المغربي، محمد بن النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٤هـ ق، ط٢، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، ج٢ ص٥٠٥

(٢٢)المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول، دار الكتب الاسلامية، تهران، ١٤٠٤هـ ق، ط٢، اخراج ومقابلة وتصحيح هاشم الرسولي، ج٣ ص٢٨٤.

(٢٣) المقداد السيوري، الحسن بن يوسف، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، مؤسسة مسلم بن عقيل، النجف، ٢٠٠٧م، ط١، ص٩٠.

(٢٤)القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، م س، ص

(٢٥)الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، مفردات الفاظ القران، م س، ص٤٧١.

(٢٦) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، م س، ج١٧، ص٤١.

(٢٧) القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، م س، ج١ ص٢٠٢

(٢٨) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، م س، ج٥ ص١٩٦.

(٢٩) م ن، ج٦،ص٤٥.

(٣٠) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران، دت، بلا، تصحيح وتعليق هاشم رسولي المحلاتي، ج١، ص٣٣١.

(٣١) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، م س، ج٦ ص٥٥.

(٣٢) م ن، ج٦ ص٥٥ ناسبا القول الى صاحب تفسير المنار محمد رشيد رضا.

(٣٣) اشارة الى الحديث (عن جابر بن عبد الله قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : أول شئ خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال : نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق منه كل خير) المنقول في بحار الانوار للعلامة المجلسي، م س، ج١٥، ص٢٤.

(٣٤)اشارة الى الحديث المروي عن الرسول الاكرم من مواقف يوم القيامة (وان أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م، ط١، ج٤، ص١١٠.

Title

Prophetic worries in the Quran

Study on the intellectual basis

Research Summary

The Holy Quran - in its steps to teach and build the individual and the Muslim community - in many of its Quranic verses, the issue of worries and grief carried by the Prophet in his message , whether in the verses that were talking about the state of grief that he had in his life , as it says (We know indeed the grief which their words do cause thee It is not thee they reject It is the signs of Allah which the wicked condemn) (al-Anaam 33), or in the

manner of stating how to deal with this worry .(Expanded thee thy breast. So verily with every difficulty there is relief Verily with every difficulty there is relief) Alinshirah

Or warning of some expected effects of this worry (OH Messenger proclaim the message which hath been sent to thee from thy lord if thou did not thou would not have fulfilled and proclaimed his mission and Allah will defend thee from men) Almaadeh 67

these verses reveal the grief and the Prophet worry about his message , and not the area of personal status - if we assumed it is exist.

In analyzing these verses, we find the intellectual foundations that the verses have tried to guide us to, sometimes they are moral foundations, sometimes legal jurisprudence, and sometimes they are the foundations of intellectual belief.

Therefore, the exploration of this situation will lead to the benefit of the reader to carry the concern for the sake of the message , as well as the mechanism directed by the Koran to find solutions to this worry .

Research goal

It aims to shed light on the phenomenon of the Prophet's worry in its apostolic dimension, and to carry this worry to guide people, and to show the truth to the them , .

This is done by examining the Quranic verses that have been exposed to this phenomenon, analyzing these verses, explaining the bases that call on Muslims to resort to them, and taking advantage of these foundations to address the concern in guidance and the transfer of experience in contemporary situations.

the expected results

1 - The worry is a phenomenon of worship reflects the extent of melting the divine project.

2 - See the intellectual basis for this worry, and thus the possibility of dealing with worry in normal life.

3 - Knowing the most important ideas that others used to stop the Prophet's message , and the possibility of generalizing this in contemporary cases.

4 - Increase our knowledge of the intellectual atmosphere that accompanied the movement of the Prophet in his message , to paint the picture that contributes to the knowledge of the epoch of the message.

5 - clarification of the picture to know the basis of some of the verses, will inevitably benefit in the understanding of some other religious texts

Prophetic concerns in the Quran

Study on the intellectual basis□